

ظهر العمل التعاوني الزراعي في سورية منذ عام 1943 على شكل جمعيات، وتطور إلى أن وصل إلى عمل منظم بالقانون تجلّى في الاتحاد العام للفلاحين على شكل منظمة شعبية اقتصادية اجتماعية تمارس نشاطها في المجالين النقابي المطلبي، والإنتاجي الزراعي. تسعى الدولة إلى تحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية عن طريق خطط وبرامج وسياسات عامة تتطلب حشد وتجميع موارد المجتمع وتنظيم استثمارها والتنسيق في استخدامها وهو ما يمكن أن تتولاه التعاونيات الزراعية بشقيها النباتي والحيواني بكفاءة ذلك، إذ إن البنيان التعاوني بوحداته المختلفة يمكنه تجميع طاقات وإمكانات وموارد أعضائه من ناحية كما يعمل على رفع كفاءة الاستثمار الزراعي من ناحية أخرى ذلك. فالتعاونيات لا تسعى مثل القطاع الخاص لتحقيق الربح في تعاملها مع أعضائها بل هي تسير في تعاملها معهم أساس التكلفة الفعلية .

أولاً - الجمعية التعاونية الزراعية

الجمعية التعاونية الزراعية: هي مجموعة من الأفراد المشتغلين بالزراعة سواء كان الإنتاج الزراعي النباتي أو الإنتاج الحيواني وهؤلاء الأفراد يحتاجون إلى خدمات زراعية كثيرة ومتنوعة لا يستطيع كل منهم الحصول عليها بمفرده خاصة أن الزراعة غالباً توصف فيها الحيازات بالقرمية أي صغر مساحته كما أن الزراعة تعتمد في مقامها الأول على صغار الفلاحين من ذوى القدرات الاقتصادية المحدودة، ومن هنا تظهر الحاجة إلى تعاون تلك الأفراد الحائزين في تأسيس جمعية تعاونية زراعية تقدم لهم تلك الخدمات .

وبالتالي يكون التعاون وليد الحاجة فيسعون طواعية لاستيفاء الشروط القانونية للتأسيس كخطوه أولى لضمان نجاح جمعيتهم .

طريقة تأسيس الجمعية:

يُعدّ الأفراد الذين يشتركون في تأسيس جمعية تعاونية زراعية هم المؤسسون لتلك الجمعية ويقوم بالتوقيع على عقد التأسيس ويتولون أعداد نظامها الداخلي .

أ - يقوم المؤسسون بعقد اجتماع أول لهم ليتدارسون فيه نوع الجمعية المراد تأسيسها سواء كانت جمعية تعاونية زراعية متعددة الأغراض أو جمعية تعاونية نوعية متخصصة، ثم يقومون بوضع أغراض الجمعية التي ينشدون تحقيقها، كما يحددون منطقة عملها .

ب - يقوم المؤسسون بإعداد عقد التأسيس للجمعية الذي يكون عبارة عن اتفاق مكتوب يحررونه بحيث يكون مستوفياً للشروط القانونية وتتوافر في أطرافه أهلية التعاقد بمعنى انه لا يجوز أن يكون بين المؤسسين من هو عديم الأهلية أو ناقص الأهلية لعدم بلوغه سن الرشد مثلاً ويقوم المؤسسون بالتوقيع على العقد ويتم انتخاب من بينهم لجنة مؤقتة من ثلاثة أفراد (رئيس / أمين سر / أمين صندوق) بصفه مؤقتة ويحرر محضر بذلك يتضمن موافقتهم على تأسيس الجمعية وتقوم تلك اللجنة بالإنبابة عن المؤسسين لاتخاذ إجراءات الإشهار بالجهة الإدارية المختصة.

ت - تقوم الإدارة المركزية بوزارة الزراعة بالمساعدة على إعداد النظم الداخلية النموذجية للجمعيات التعاونية الزراعية بمختلف مستوياتها , وأنواعها... بجانب وظائف أخرى أجازها القانون ولائحته التنفيذية سالفه الذكر .

ث - تعود إلى اللجنة المؤقتة المذكورة لجمع اكتتابات طالبي التأسيس والاشتراك في عضوية الجمعية المزمع تأسيسها وإيداع تلك الاكتتابات في بنك تقع الجمعية في دائرة عمله وتحصل اللجنة على إيصال إيداع موضح به رأس مال الجمعية وتاريخ الإيداع, كما تقبل طلبات أيضا المكتتبين حتى تاريخ توجيه الدعوة لانعقاد الجمعية العمومية الأولى للجمعية.

مؤتمر عام الجمعية العمومية التأسيسي, وما بعده

بعد انعقاد المؤتمر الأول (التأسيسي) للهيئة العامة للجمعية, أي (الجمعية العمومية) وانتخاب مجلس إدارة لها يمثل هيئتها التنفيذية, تقوم الهيئة التنفيذية, أي (مجلس إدارة الجمعية) على:

أ - تنظيم الأعضاء في الهيئة العامة بمجموعات عمل منظمة على شكل لجان متخصصة محددة المسؤوليات, وفق النظام الداخلي للجمعية.

ب - مسك سجلات الجمعية الإدارية, والمالية, والمحاسبية, وكل ما يتعلق بوثائق الجمعية أصولاً

ت - اعتماد مصرف مالي (بنك) يقع في دائرة عمل الجمعية, وفتح حساب مالي للجمعية فيه أصولاً, بحيث تكون مالية الجمعية مالية عامة بوصف الجمعية شخصية اعتبارية بالقانون مستقلة عن الأشخاص الطبيعيين الذين يديرونها بذمتها المالية, وصفتها القانونية والإدارية.

ج - انعقاد مؤتمرات سنوية دورية للجمعية لهيئتها العامة وفق نظامها الداخلي مع بداية كل عام مالي جديد لها, لمناقشة تقرير عمل وأنشطة الجمعية, ونظامها الإداري, والمصادقة على تقريرها المالي.

ثانياً - أنواع الجمعيات التعاونية الزراعية

هناك أشكال عدة للجمعيات التعاونية الزراعية (جمعيات استثمار زراعي - جمعيات تأمين تكنولوجيا الزراعة - جمعيات تأمين مستلزمات الإنتاج - جمعيات التسليف الزراعي - جمعيات التأمين الزراعي - جمعيات تُعنى بمخرجات الإنتاج الزراعي) لكن في هذا المجال سوف ندرس نوع آخر من الجمعيات التعاونية الزراعية كنموذج دراسة, وهي الجمعيات التعاونية الإنتاجية.

الجمعيات التعاونية الإنتاجية: يؤسسها مجموعة من المنتجين الزراعيين بهدف استثمار الأرض الزراعية استثماراً إنتاجياً بالشقين الزراعيين (النباتي والحيواني) وتقوم أسسها العامة على:

1 - تطبيق العمل الجماعي في مراحل الإنتاج جميعها, من قبل أعضاء الهيئة العامة لها التي يقودها مجلس إدارة منتخب من قبل أعضاء الهيئة العامة.

2 - تنظيم العمل الزراعي وفق أسس علمية مدروسة.

- 3 - تسويق الإنتاج بأسلوب تجاري ربحي تنموي.
 - 4 - تأمين تمويل استثماري وفق خطط وبرامج إنتاج مدروسة علمياً.
 - 5 - العناية بالتدريب على مهارات العمل الزراعي التخصصي.
- تنظيم العمل الزراعي في الجمعية التعاونية الزراعية الإنتاجية (مثال إنتاج نباتي)
- 1 - يضع العضو أرضه أي (حيازته) في نطاق عمل الجمعية تحت تصرف الجمعية، مع احتفاظه بملكيته.
 - 2 - تقسيم الأراضي (مجموع الحيازات) إلى حقول كبيرة لتسهيل تنظيم اتباع دورات زراعية، مدروسة على أساس علمي.
 - 3 - مسك الجمعية لسجلات الأراضي، مبينة فيها أسم العضو، وتوصيف الأرض، ومساحتها.
 - 4 - توزيع فرق ولجان الجمعية المتخصصة على المشاريع، والتعاقد مع أخصائيين زراعيين ومهندسين وفنيين إن لزم الأمر
 - 5 - توزيع دخل إنتاج الجمعية، وفق نوع العمل الإنتاجي إلى أقسام وفق نسب مدروسة:
 - قسم يحفظ في المصرف المالي المعتمد كرأس مال للجمعية يتم استخدامه في نفقات الجمعية، وتوسيع مشاريعها الاستثمارية
 - يمكن للجمعية أن تشترك بصندوق ضمان اجتماعي لصالح الأعضاء
 - قسم من الدخل قد يكون عينياً لصالح أعضاء الجمعية
 - توزيع ما تبقى من الدخل على الأعضاء وفق نظام حصص نسبية مدروسة متفق عليها مع الأعضاء، ومقرره في اجتماعات الهيئة العامة للجمعية السنوية.
- نموذج دراسة من تجربة القطر العربي السوري التاريخية في هذا المجال، وهي:
- (جمعية أبي ذر الغفاري)
- آ - توصيف الجمعية: هي جمعية تعاونية إنتاجية متخصصة بالإنتاج النباتي، أسست عام 1969 في قرية على ضفة نهر الفرات (حمار الكسرة - محافظة دير الزور) وصل عدد أعضائها إلى 124 عضواً عام 1984، بمساحة عامة حوالي 1600 هكتار، يُستثمر منها سنوياً حوالي 350 هكتار مروى منتج. وامتكت الجمعية في ذلك الوقت 4 جرارات زراعية + 3 محركات ضخ مياه للري.
 - كما أشرف عليها عدد من المهندسين الزراعيين وعدد من الفنيين من خريجي معاهد التقانة الزراعية، فضلاً عن محاسب، وكذلك متفرغ إداري لمتابعة أعمال الجمعية.
 - ب - تطوير الأداء: تلقت الجمعية دعماً مالياً ومعنوياً من الاتحاد العام للفلاحين، وعملت بهذا الدعم على (تدريب كوادرها، وقامت بإصلاح الآلات الزراعية، وتنفيذ مشروع ري بالرداذ، وشراء محرك ضخ مائي آلي إضافي).

ت - بعض الإنجازات التي تم رصدها: استطاعت الجمعية تسديد قروضها, وتكوين رأسمال إنتاجي خاص بها, ونفذت مشروع ري إضافي رفعت به المساحة المزروعة من 350 هكتار, إلى 1300 هكتار في الموسم الزراعي لعام 1984 - 1985, فضلاً عن زيادة عدد أعضائها.

ج - الصعوبات التي واجهت الجمعية:

1 - كان هناك صعوبة في تنظيم العمل الجماعي لكون أغلب منتسبي هذه الجمعية لا يملكون ثقافة العمل الجماعي.

2 - الافتقار إلى خبرة في الاستثمار الزراعي, لكون مهنتهم السابقة كانت في الأصل الرعي, وقد انتفعوا بالأرض من الإصلاح الزراعي.

3- تبدل مجرى نهر الفرات, مما أثر على ضعف موردها العائلي, وارتفاع تكاليف الاستثمار.

إذا تبقى وقت من جلسة العملي, يخصص هذا الوقت لمناقشة مقترحات من الطلاب حول العمل التعاوني الزراعي الإنتاجي (الاستثماري), أو مناقشة حلقات بحث.